

تقييم نظرية الخدمة الاجتماعية يهدف هذا الفصل إلى تمكين الممارسين من تقييم نطاق وفائدة نظريات الممارسة المتاحة في الخدمة الاجتماعية. ■ تم قبول مجموعة ثابتة من النظريات، والتي يمكن تقسيمها إلى إحدى عشرة مجموعة رئيسية، باعتبارها تساهم في ممارسة الخدمة الاجتماعية. هناك طريقتان رئيسيتان لاختيار النظريات التي يجب استخدامها: الاختيار الانتقائية. ■ تستخدم معظم ممارسات الخدمة الاجتماعية الانتقائية المُدارة - حيث يتم دمج النظريات من خلال قرارات الوكالة والفريق. ■ وجهات النظر التفسيرية والوضعية للمعرفة هي المواقف البديلة الرئيسية في المناقشات حول ما إذا كانت المعرفة الموضوعية للعالم الحقيقي ممكنة. ■ الممارسة المبنية على الأدلة (EBP) هي الموقف الوضعي الرئيسي. ويقترح أن يكون العامل الرئيسي في اتخاذ قرارات الممارسة هو الدليل التجريبي على فعالية النظريات المختلفة في تحقيق النتائج المرجوة؛ وينبغي أن يوفر هذا بعد ذلك شكلاً منهجياً وخاضعاً للمساءلة من الممارسة. ■ إن البناء الاجتماعي والتمكين والآراء الواقعية النقدية للمعرفة هي مواقف تفسيرية مهمة. ■ لا تتأثر القرارات المتعلقة باستخدام نظرية الممارسة بالأدلة البحثية فحسب، بل تتأثر أيضاً بالسياسة الأوسع وعمليات صنع القرار في الوكالة. تشير المراجعات الرئيسية الأخيرة للكتب المدرسية للخدمة الاجتماعية إلى نطاق نظرية ممارسة الخدمة الاجتماعية المتوفرة. تم الاستشهاد بهذه المراجعات جنباً إلى جنب في الشكلين 2.2 و 2.3، لاحقاً في هذا الفصل. ولكل منها مزاياها وأساليبها المختلفة، والتي سأناقشها أدناه. ومن الضروري أن يفهم الممارسون ويتخذون موقفاً في المناقشة حول EBP. إن الوصف الرسمي والمعقد لكيفية العمل وفقاً للمبادئ القائمة على الأدلة هو نص جامبريل الأمريكي (2006)، والذي تطبقه على مجموعة واسعة جداً من الخدمات الاجتماعية وممارسات الخدمة الاجتماعية. يقدم شيلدون وماكدونالد (2009) نصاً بريطانياً أقل شمولاً وأكثر خصوصية ولكنه مع ذلك واسع النطاق مع نهج مماثل. غراي وآخرون. (2009) هو الحساب الرئيسي للموقف النقدي، حيث يقدم نقداً مدروساً وهائلاً، ولكن ليس سلبياً تماماً. هناك العديد من مجموعات المقالات التي يمكنها تقديم مواقف وحجج مختلفة حول هذا النقاش. أوتو وآخرون. (2009) هو الأفضل، حيث يحتوي على مساهمات من العديد من الأنصار الأمريكيين في النقاش، بالإضافة إلى تعليقات فلسفية وانتقادية أكثر من الكتاب الأوروبيين. المجموعات الرئيسية لنظرية الممارسة: تتوفر مجموعة واسعة من نظريات الممارسة لممارسي الخدمة الاجتماعية للاختيار من بينها. ويهدف هذا الفصل إلى مساعدتك على القيام بذلك، أولاً من خلال تصنيف النظريات إلى مجموعات باستخدام الأفكار العامة حول النظرية التي ناقشتها في الفصل الأول. ويقسم هذا التصنيف الأفكار إلى عدد من الفئات التي يمكننا التعامل معها بشكل واقعي، بالاعتماد على الاختلافات الهامة بين الأفكار النظرية التي تكمن وراء المجموعات المختلفة. ومع ذلك، لا يتعين علينا فصل النظريات بشكل كامل في الممارسة العملية. ولذلك أنتقل إلى النظر في خيارين مهمين: الاختيار من بين النظريات والجمع بين جوانب النظريات المختلفة بشكل انتقائي. ولمساعدتك على اتخاذ قرار بشأن المجموعات المناسبة، ألقي نظرة على بعض المناقشات العامة حول طرق تقييم النظريات. ينصب التركيز الرئيسي لهذه المناقشات حالياً على أنواع الأدلة التي يمكننا استخدامها لإثراء استخدامنا للنظريات. ويتناول هذا القسم أول هذه المهام، حيث يصنف المجموعات الرئيسية من النظريات المتاحة. حتى سبعينيات القرن العشرين، كانت معظم المناقشات النظرية في العلوم الاجتماعية العمل الذي يركز على أشكال مختلفة من النظرية الديناميكية النفسية (انظر الفصل 4): تبحث مراجعة روبرتس وني (1970) لنظرية الخدمة الاجتماعية بشكل أساسي في نظريات الديناميكية النفسية البديلة. ومنذ سبعينيات القرن العشرين فصاعداً، ظهرت مواقف نظرية أخرى، خاصة في نقد نظرية الديناميكية النفسية، وأصبحت هذه البدائل متميزة إلى عدد من المواقف النظرية، يتضمن كل منها أفكاراً جديدة مع تطورها. لقد قمت سابقاً بمقارنة مراجعات نظريات الممارسة المنشورة في شكل كتاب منذ عام 1970 حتى الآن، ووجدت أن نطاق النظريات ظل مستقرًا لعدة عقود. تناقش المراجعات الحديثة للنظرية بشكل أساسي إحدى عشرة مجموعة من النظريات: وتشكل هذه أساس الفصول النظرية (3-14) في هذا الكتاب ويتم تلخيصها في الشكل 2.1. يقول كل عمود شيئاً عن فائدة نظريات الممارسة هذه. في العمود الأول، أدرجت المجموعات الإحدى عشرة لنظرية الخدمة الاجتماعية؛ لقد حددتها من خلال مقارنة المراجعات المنشورة مؤخراً لنظريات الممارسة التي أصبحت مقبولة على نطاق واسع (انظر القسم الفرعي التالي). وتستخدم مختلف البلدان والوكالات والممارسين بعضها أكثر من غيرها. ويصنف العمود الثاني هذه المجموعات وفقاً للتعريف الدولي للأهداف الرئيسية الثلاثة للخدمة الاجتماعية (انظر الشكل 1.6). وهذا يعكس مناقشات طويلة الأمد حول أهداف الخدمة الاجتماعية. تتفق مجموعتان من النظرية، الممارسة الكلية/التنمية الاجتماعية/التربية الاجتماعية، والتمكين/الدعوة عند تقاطع أهداف الخدمة الاجتماعية المختلفة. في العمود الثالث، أوضحت "ادعاء الشهرة" لنظرية الممارسة تلك - المساهمة المميزة التي تقدمها لمجموعة أفكار ممارسة

الخدمة الاجتماعية المتاحة لنا. أقوم بتوسيع هذه العبارات في بداية كل فصل من فصول النظرية (4-14). إن الأهداف المختلفة للنظريات ومساهماتها المختلفة في الممارسة بشكل عام هي ما يجعل كل مجموعة من النظريات مختلفة عن المجموعات الأخرى. في القسم الفرعي التالي، سألقي نظرة بمزيد من التفصيل على المقارنة بين مراجعات نظرية الممارسة التي تشكل أساس هذا التحليل. قام العديد من الكتاب والمحررين بمراجعة ومقارنة مجموعة من نظريات العمل الاجتماعي. يلخص الشكلان 2.2 و 2.3 تغطية بعض هذه الكتب المنشورة منذ عام 2005، عندما صدرت الطبعة السابقة من هذا الكتاب. يسرد العمود الأول من كل جدول التغطية في هذه الطبعة، بحيث يمكنك مقارنة الكتب الأخرى مع هذا الكتاب. يسرد كلا الجدولين الفئات الرئيسية للنظرية التي تغطيها مراجعات نظريات ممارسة الخدمة الاجتماعية، باستثناء المواد التي لا تتعلق بنظريات ممارسة محددة. كما أنه يعطي الموقع الوطني للمؤلفين أو المحررين. ومن خلال مقارنتها، يمكننا أن نرى ما هي النظريات التي يختارها المؤلفون والمحررون المختلفون وكيف يصنفونها. يتيح لك هذا اختبار الأحكام التي أصدرتها عند تحديد أحد عشر مجالاً رئيسياً للنظرية. يحتوي الشكل 2.2 على قوائم بالنظريات الموجودة في الكتب التي تميز العديد من النظريات المختلفة، وبالتالي توفر منظوراً أوسع (على سبيل المثال، Teater, 2010)، بينما يغطي الشكل 2.3، لاحقاً في الفصل، الكتب التي تتخذ نهجاً أكثر انتقائية مع مراجعات أكثر تفصيلاً لنظريات معينة (على سبيل المثال، براندل، 2011). كلاهما موضح في صفحتين. توقف مؤقتاً وتأمل في اختيار النظريات باعتبارها مفيدة في دراستك وممارستك. يتيح لك النظر إلى الشكلين 2.2 و 2.3 التفكير في كيفية قيام المؤلفين والمحررين المختلفين بتصنيف واختيار النظريات للتغطية. من المفترض أن تسمح لك مقارنة الجداول كجزء من مهمة التفكير هذه بالتوصل إلى خمس استنتاجات رئيسية. أولاً، هناك نظريات معينة تتكرر أكثر من غيرها. تظهر ثلاث نظريات على وجه الخصوص في جميع المراجعات الواسعة والعديد من المراجعات الانتقائية. هذه هي النظريات الديناميكية النفسية والمعرفية (أو السلوكية المعرفية) والنظريات النظامية (أو الأنظمة البيئية). ومن هذا، أخلص إلى أن هذه النظريات الثلاث تشكل الأساس الأساسي لنظرية الخدمة الاجتماعية وأن فهم هذه النظريات يوفر للممارسين أساساً متيناً. النظريات الأخرى التي يتم تناولها في 75٪ من المراجعات الواسعة تتمحور حول المهمة ونظريات الأزمات والحلول والنظريات ذات الصلة والنظريات الإنسانية والمتمحورة حول الفرد والتمكين. تتمتع النظريات التي تركز على المهام ونظريات الأزمات أيضاً بتغطية جيدة في المراجعات الانتقائية. إن فهم هذه الأمور أيضاً من شأنه أن يمنح الممارسين وعياً جيداً بالنظريات التي تمت مناقشتها على نطاق واسع في أدبيات نظرية الممارسة والتي من المرجح أن يتم استخدامها في وكالتهم. ثانياً، لا توجد طريقة مقبولة عالمياً لتجميع الأفكار معاً. النظريات القائلة بأن بعض الأكاديميين يجتمعون معاً يتم أحياناً تصنيفها من قبلي ومن قبل الآخرين. العرض الأكثر تفصيلاً هو الذي قدمه تيرنر (2011)؛ يغطي هذا خمسة وثلاثين نظرية، بعضها ذو أهمية تاريخية بشكل أساسي. تجمع معظم المراجعات النظرية فيما بين عشر إلى اثنتي عشرة مجموعة. ومن بين النظريات الأكثر شيوعاً، النظريات الديناميكية النفسية، ونقاط القوة، والتجمعات الإنسانية، وبدرجة أقل، النظريات النظامية والنظريات المعرفية والسلوكية. ثالثاً، هناك العديد من الإضافات العرضية. تعكس هذه وجهات نظر نظرية معينة (أن النظرية مهمة من وجهة نظر معينة) أو أحكام تحريرية (أن النظرية ذات صلة ببلد معين أو مجموعة من القراء). العديد من الأفكار التي أعطيها مفيدة كأمثلة لتطبيق مجموعة من الأفكار. على سبيل المثال، اليقظة الذهنية هي صيغة جديدة إلى حد ما لمجموعة قديمة من الأفكار، جاءت في الأصل من الفلسفة البوذية ولكنها تستخدم في الوقت الحاضر في الأشكال المعرفية وغيرها من أشكال العلاج النفسي وفي تعليم الحد من التوتر. يتم تنفيذ اليقظة الذهنية بشكل أساسي كجزء من العلاجات المعرفية، لذا فإن هذا هو المكان الذي أناقشه فيه بمزيد من التفصيل، ولكن له أيضاً بعض الآثار المترتبة على الأفكار الديناميكية النفسية والإنسانية. رابعاً، تغطي المسوحات الانتقائية (الشكل 2.3) عادةً حوالي نصف عدد مجموعات الأشخاص النظريات وعادة ما تكون مستمدة من سياق معين. هيلي (2005) وناش وآخرون (2005)، على سبيل المثال، يبنون تحليلاتهم على مراجعات متطلبات الخدمة الحالية في أستراليا. اختار ليندسي (2009)، وبيكيت (2006)، من المراجعات الواسعة، نظريات ادعت أنها مفيدة عملياً في السياق البريطاني، مما يعني ضمناً أن الأفكار الأخرى أقل فائدة. على سبيل المثال، يقدم ليتمان وكودي (2007)، في المراجعات العامة، نظريتين ما وراء النظرية كأطر يمكن دمج مجموعة واسعة من النظريات والمعرفة فيها: نظريات النظم البيئية والأفكار حول السلوك البشري. يركز جراي وويب (2013) بشكل أساسي على النظريات الاجتماعية النقدية. يغطي براندل (2011) أربع نظريات رئيسية ثم يقدم حسابات للممارسة مع مجموعات معينة من العملاء. يشير هذا التنوع في الأساليب إلى أنه بمجرد حصولك على نظرة شاملة لما هو متاح، قد يساعدك ذلك على التركيز على ما وجده الأشخاص مفيداً في سياقك.

تتعلق النقطة الأخيرة بتحليل الاتحاد الدولي للأخصائيين الاجتماعيين للأدوار الثلاثة للخدمة الاجتماعية، والتي تناولتها في الفصل الأول. تركز معظم التغطية على النظريات النفسية والفردية لحل المشكلات، وغالبًا ما تميز بين العديد من النظريات الفرعية المختلفة، بدلاً من النظريات الفردية. من نظريات التمكين أو التغيير الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، باستثناء النسوية والتمكين، لا تظهر نظريات التغيير الاجتماعي عادة في الكتب من مصادر أمريكا الشمالية. ولذلك أستنتج من هذا والنقطة السابقة أن هناك خلافاً حول مدى فائدة النظريات في سياقات وطنية أو خدمية معينة، وأن التركيز الرئيسي لنظرية الممارسة ينصب على النظرية النفسية لأدوار حل المشكلات، على الرغم من أن بعض نظريات التمكين تحظى أيضاً بالتقدير. بالإضافة إلى ذلك، لا تعتبر نظرية التغيير الاجتماعي مركزية في أدبيات الخدمة الاجتماعية في أمريكا الشمالية، ولكنها تتم مناقشتها (بشكل ساخن وعلى نطاق واسع) في أماكن أخرى. بالنظر إلى النطاق الواسع من نظريات ممارسة الخدمة الاجتماعية المختلفة، كيف يتخذ الطلاب والممارسون قرارات بشأن النظريات التي سيستخدمونها ويستخدمونها في الممارسة العملية؟ لقد ساهم اقتراحان علاجي لهذه المشكلة في هذا الكتاب. يجب أن يتمتع الممارس المحترف في أي مجال بفهم واسع للأفكار المستخدمة في هذا المجال. لذلك، هناك حاجة إلى تغطية واسعة للنظريات المتنازع عليها، وقد قدمت تغطية متساوية تقريباً في الفصول التالية لمجموعات النظريات التي يتم مناقشتها بشكل نشط على المستوى الدولي. يساهم كل منهم في الأفكار المتوفرة في الخدمة الاجتماعية وفي كيفية فهمه. يمكننا هذا الوعي النظري الأوسع من استخدام أفكار بديلة لانتقاد تقاليد ممارستنا. بهذه الطريقة، يمكننا اختيار جوانب معينة من النظريات لأغراض محددة، بالإضافة إلى اختيار نطاق محدود من الأفكار لاستخدامها في عملنا اليومي. ثانياً، تقوم معظم العروض التقديمية لنظرية الممارسة بالاختيار من النطاق المتاح على أساس الفائدة في الممارسة العملية أو الدعم النظري أو البحثي للنظرية. وبالمثل، يحتاج الممارسون إلى التوصل إلى رؤية حول كيفية تضيق نطاق النظرية التي سيستخدمونها إلى أبعاد يمكن التحكم فيها. يستكشف باقي هذا الفصل طرق تقييم النظريات من أجل الممارسة، وينتقل الفصل الثالث للنظر في كيفية إنشاء الروابط بين النظريات والأفكار التي تجدها مفيدة والقرارات والإجراءات التي تتخذها في الممارسة العملية.